بسم الله الرحمن الرحيم

التوبة أمر من الله تعالى للمؤمنين

أحبتي في الله ، لقد أمر الله تعالى المؤمنين جميعاً بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾ [النور :٣١] ، وقسم الله تعالى العباد إلى تائب وظالم ، وليس ثم قسم ثالث البتة ، فقال عز وجل : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ [الحجرات :١١] ، ولقد أمر الله تعالى العباد بإخلاص التوبة وجوباً فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ﴾ [التحريم :٨] .

مصيبة كثير من الناس استصغار الذنوب

إخوتي في الله ، مصيبة كثير من الناس اليوم أنهم يعصونه بأنواع الذنوب ليلاً ونهاراً ، ومنهم من ابتلي باستصغار الذنوب ، فترى أحدهم يحتقر في نفسه بعض الصغائر ، فيقول مثلاً : وماذا تضر نظرة أو مصافحة أجنبية ، في حين أن الصحابة الكرام كانوا يعظمون الذنوب ، فَعَنْ أَنَسٍ ؓ ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا ، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ (أخرجه البخاري) ، وَعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ(أخرجه البخاري) ، فالمؤمنون يعظمون الذنوب مهما كانت صغيرة ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " **إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ ، كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا** (أخرجه أحمد وصححه

الألباني) .

لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار

أخي الحبيب ، قد ذكر أهل العلم أن الصغيرة قد يقترن بها قلة الحياء من الله تعالى ، وعدم المبالاة ، وترك الخوف من الله تعالى ، مع الاستهانة بها ، هذا الأمر يجعلها كبيرة ، ولأجل ذلك لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار ، وينبغي عدم النظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت ، قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمَ (٥٠) ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠] .

شروط التوبة وملحقاتها

أحبتي في الله ، ذكر العلماء شروطاً للتوبة وهي كالتالي :

١- الإقلاع عن الذنوب .

٢- والندم على اقتراف هذه الذنوب أما الذي يشعر باللذة والسرور حين يتذكر الذنوب ، أو يتمنى العودة لها في المستقبل ، فهذا لا تصح توبته .

٣- والعزم على عدم العودة ، وإرجاع حقوق من ظلمهم ، أو طلب العفو منهم ، وذكر بعض أهل العلم تفصيلات أخرى لشروط التوبة النصوح ، بأن يكون ترك الذنب لله لا لشيء آخر مثل: عدم القدرة عليه أو على معاودته ، كالكاذب إذا أصيب بشلل أفقده النطق ، أو الزاني إذا فقد القدرة على الوقاع ، أو السارق إذا أصيب بحادث أفقده أطرافه ، أو الخوف من كلام الناس مثلاً ، أو أنه ترك الذنوب ؛ لأنها تؤثر على جاهه وسمعته بين الناس ، أو ربما طرد من وظيفته ، أو ترك الذنوب لحفظ صحته وقوته ، كمن ترك الزنا أو الفاحشة خشية الأمراض الفتاكة المعدية ، أو أنها تضعف جسمه وذاكرته ، أو ترك الذنوب خوفا من التبعات

كمن ترك أخذ الرشوة ؛ خوفًا من العقاب ، ولا يسمى تائباً من ترك شرب الخمر وتعاطي المخدرات لإفلاسه .

ويجب على التائب إتلاف المحرمات الموجودة عنده مثل: المسكرات وآلات اللهو أو الصور والأفلام المحرمة . .حتى لا يعود إليها بعد ذلك ، وعليه اختيار الرفقاء الصالحين الذين يعينونه على نفسه ويبتعد عن رفقاء السوء ، وأن تكون التوبة قبل الغرغرة وهو الصوت الذي يخرج من الحلق عند سحب الروح ، وكذلك تكون قبل شروق الشمس من مغربها .

التوبة تمحو ما قبلها

أخي في الله ، قد تقول أريد أن أتوب ولكن ذنوبي كثيرة جداً ولم أترك نوعاً من الفواحش إلا واقترفته ، ولا ذنباً تتخيله أو لا تتخيله إلا ارتكبته فهل لي توبة؟ وأقول لك أيها الأخ الكريم : نعم فإن الله يغفر كل الذنوب إذا كانت التوبة نصوحا ، قال الله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف :٥٦] ، وقال رسول الله ﷺ عن الله عز وجل : **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) وقال رسول الله ﷺ : **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ** (أخرجه ابن ماجه وحسنه الألباني) ، بل إن أعظم من ذلك ، فإن الله تعالى يحول الذنوب إلى حسنات للتائب اسمع لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً (٦٩) إِلَّا مَن

تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (٧٠)﴾ [الفرقان :٦٨-٧٠]

ماذا يفعل العبد إذا أذنب ذنبا ؟

إخوتي في الله ، إذا فعل العبد ذنبا عليه أن يندم ويعزم على عدم العودة ، وهذه تكون نتيجة الخوف من الله ، وأن يفعل الحسنات المختلفة فإن الحسنات يذهبن السيئات ، ومنها صلاة التوبة ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ: **مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ** ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

ومن ستر الله عليه فلا بأس أن يستر نفسه ، وتكفيه توبته فيما بينه وبين الله ، ومن أسمائه سبحانه الستِّير وهو يحب الستر على عباده ، وعلى هذا فلا يلزم الذهاب للمحكمة لتسجيل اعترافاته رسمياً ، ولا يلزم كذلك الذهاب إلى إمام المسجد وطلب إقامة الحد ، ولا الاستعانة بصديق في الجلد داخل البيت ، كما يخطر في أذهان البعض .

فتاوى للشيخ محمد صالح المنجد بتصرف :

هل تبطل التوبة من الذنب عند معاودته ؟

ذكر أكثر العلماء على أنه لا يشترط في صحة التوبة ألا يعود إلى الذنب ، وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب ، والندم عليه ، والعزم الجازم على ترك معاودته ، فإن عاوده يصبح حينئذ كمن عمل معصية جديدة تلزمه توبة جديدة منها وتوبته الأولى صحيحة .

هل تصح التوبة من ذنب وأنا مصر على ذنب آخر ؟

تصح التوبة من ذنب ولو أصر على ذنب آخر ، إذا لم يكن من النوع نفسه ، ولا يتعلق بالذنب الأول ، فمثلاً لو تاب من الربا ولم يتب من شرب الخمر فتوبته من الربا صحيحة ، والعكس صحيح ، أما إذا تاب من ربا الفضل وأصر على ربا النسيئة فلا تقبل توبته حينئذ .

ما حكم من ترك حقوقاً لله في الماضي وأراد أن يتوب؟

أما تارك الصلاة فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه قد فات وقتها ، ولا يمكن استدراكه ويعوضه بكثرة التوبة والاستغفار ، والإكثار من النوافل لعل الله أن يتجاوز عنه ، وأما تارك الصيام فإن كان مسلماً وقت تركه للصيام ، فإنه يجب عليه القضاء مع إطعام مسكين عن كل يوم أخره من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، من غير عذر وهذه كفارة التأخير ، وأما تارك الزكاة فيجب عليه إخراجها وهي حق لله من جهة ، وحق للفقير من جهة أخرى .

كيف يتوب من إغتاب شخصا أو قذف آخر؟

قال النووي رحمه الله في كتاب الأذكار: اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها ، والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء : أن يقلع عن المعصية في الحال ، وأن يندم على فعلها ، وأن يعزم ألا يعود إليها ، والتوبة في حقوق الآدمين لها شرط رابع :رد الظلامة إلى صاحبها ، أو طلب عفوه عنها ، والإبراء منها اهـ ، والراجح والله أعلم أنه لا يعلمه بأنه قد اغتابه إذا لم يعلم ، بل يكفيه أن يستغفر من ذنبه ، وأن يستغفر لأخيه في مقابل ما حصل منه من غيبه وإيذاء له .

المصدر كتاب: أريد أن أتوب ولكن!

[لفضيلة الشيخ: محمد صالح المنجد]

متى ستتوب؟!

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

